بين التسريبات الأميركية وتساقط رؤوس الإرهاب.. هل انتهى العام الأصعب من عمر الحرب على سورية؟!

فرنسا - فراس عزيز ديب

في مطلع عام ٢٠١٤ حكي عن زيارة لوفد الكنيسة الإنجيلية الأميركية إلى سورية ولقائهم الرئيس بشار الأسد، هذا اللقاء خرق يومها سنوات عجافاً من التواصل (الأميركي- السوري) على كافة المستويات، يومها لم يتم تفسير الزيارة على أنها نوعٌ من الانفتاح الأميركي على القيادة السورية، فالكنيسة الإنجيلية وإن كانت من أكبر المرجعيات الدينية في أميركا، لكنها لا تتمتع بأي نفوذ يتحكم بالسياسات الخارجية، بل كانت فرصة لوقوف الوفد بشكل مباشر على حقيقة ما يجري -وإن متأخراً-.

كان لافتاً أن الوفد نقل رسالة للرئيس الأسد من أمين سر الكنيسة اختتمها بالقول: «ليكن الله معك».. هم وبعكس بعض المرجعيات المسيحية في «جوارنا القريب»، لم يتعاطوا برمادية بمواقفهم، لأنهم أدركوا ربما أن ليس هناك (حرب في سورية)، بل هناك (حرب على سورية)..

بموضوعية كاملة نستطيع أن نسمي الأيام الأخيرة من هذا العام بـ«أيام التسريبات» وكشف المعلومات، منها ما هو مهم ومنها ما هو معروف، ومنها ربما سيؤسس للمرحلة القادمة، فهل انتهى العام الأصعب من عمر الحرب على سورية؟!

نبدأ من النرويج التي قررت فجأة الكشف عن معلومات بحوزتها تتعلق بتورط القيادة التركية مع «داعش» بتهريب النفط السوري وسرقته، وهنا نتساءل: لماذا لم تقرر النرويج كشف هذه المعلومات سابقاً؟! أو بالأصح من الذي طلب منها عدم كشف هذه المعلومات واليوم سمح بنشرها! دون أن ننسى كلام النائب التركي «آرين أردام» عن تورط القيادة التركية بتهريب غازات ومواد كيميائية لـ«داعش» والطلب الروسي بفتح تحقيق بهذا الأمر، وما قد يتعداه لإعادة فتح ملف ما حدث في «خان العسل».

أما أميركياً، فكان لافتاً أن يخرج علينا «سيمور هيرش» بدراسة مطولة فيها ضخ هائلٌ من المعلومات عن الخلاف بين بعض القادة العسكريين الأميركيين والرئيس باراك أوباما حول السياسة المتبعة في سورية، وخطورة السير خلف ما تريده كل من تركيا ومشيختي قطر و«آل سعود» بإسقاط الرئيس الأسد، بل إن المعلومات التي نقلها هيرش دعمت وجهتي النظر السورية (والروسية لاحقاً) عن قيام الأتراك بتقديم دعم تقني ولوجستي لتنظيمي «داعش» و«القاعدة، مع ذلك غاب عن ذهن هيرش ومن زوده بالمعلومات تساؤلٌ منطقي:

ماذا لو افترضنا أن حدث مالا يحمد عقباه وسقط «النظام» ولم تصمد سورية هذا الصمود، هل كنا سنسمع بهذه التسريبات، بالتأكيد لا، بل كانوا سيفاخرون بالجهود الأميركية لاستجلاب «الحرية» للشعب السوري كما جلبوها لليبي والعراقي، تحديداً ما نقله هيرش يركز على أواسط عام ٢٠١٣، أي في أوج التهديد الأميركي بشن غارات على سورية، وحرد كل من الخليجي والتركي وما يسمى المعارضة السورية من امتناع أوباما عن ذلك، بعد التوصل لاتفاق بسحب السلاح الكيميائي.

بذات الطريقة، تنقل صحيفة «وول ستريت جورنال» معلومات عن إخفاق محاولة الأميركيين التقرب من ضباط سوريين، يعتبرون قادة في الصف الأول، ويشكلون -حسب الصحيفة- «حالة طائفية» معينة يستطيعون من خلالها إيجاد بديل للرئيس الأسد يضمن الاستقرار بعيداً عن تهويلات «البنتاغون» التي نقلها هيرش، لكن الولايات المتحدة لم تجد استجابة، ثم إن ظهور داعش فاجأها.

في الحقيقة هذه التسريبات قالت نصف الحقيقة. نعلم أن العقل الأميركي والمال الخليجي لم يوفرا وسيلة لتحقيق ما يصبون إليه، لكن من غير الممكن الاقتناع بأن الولايات المتحدة تفاجأت بظهور داعش، فلو أن سبب إخفاق المساعي الأميركية باستقطاب هؤلاء الضباط هو ظهور داعش، فلماذا لم تتوقف إدارة أوباما عن محاولات إضعاف الجيش السوري واستنزافه عملاً بنصيحة البنتاغون؟! لعل الأدق أن الولايات المتحدة تفاجأت بدرجة ولاء هؤلاء الضباط لوطنهم سورية أولاً، وللعقيدة القتالية التي تربوا عليها ثانياً.

هنا تبدأ الصورة بالتجلي أكثر، لنصل إلى آخر ما حرر عن زيارة لمسؤول أميركي سابق لدمشق، التقى فيها الرئيس الأسد، وهو الأمر الذي يبدو فيما يبدو وكأنه يوضح الهدف لكل التسريبات السابقة، فهل قرر خصوم أوباما السياسيون فضح إخفاقه في عامه الأخير كرئيس، أم هي محاولةٌ من أوباما للملمة ما يمكن لملمته قبل انتهاء ولايته، أم أنها لا تعدو عن كونها مناورة أميركية جديدة لما يسمونه «الحل» في سورية؟

التقى وزير الخارجية الروسي بوزير خارجية «آل ثاني»، اللافت أنه وفي الوقت الذي كان «العطية» يتحدث عن عدم الربط بين الحل السياسي في سورية والاتفاق على لوائح الإرهاب ورؤية مشيخته للحل، كانت (رويترز) تنقل عن مصدر روسي بأن موسكو وواشنطن متفقتان على لائحة الجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط. هذا لا يعني فقط أن كل ما قاله وطلبه الوزير القطري لا معنى له، بل إن الوزير القطري لم يأت أساساً ليناقش الملف السوري باعتبار أن لا شيء جديداً ليتم نقاشه مع الروس، فهل أن زيارته من باب الوساطة بين الروس والأتراك؟

ليست تركيا الخاسر الوحيد مما يجري بينها وبين روسيا، بل إن انحسار الدور التركي واستمرار عزلتها هو بالنهاية خسارة لكل من وضع كل البيض في سلة أردوغان، حتى الهرولة الأردوغانية باتجاه «إسرائيل» لم تنجح حتى الآن، فلا الشروط التركية سيأخذ نتنياهو بها، بل إنه يعي الورطة الأردوغانية فيمعن في ابتزازه، وأي تنازل تركي عن هذه الشروط سيظهر بطريقة فعلية حالة الوهن التي وصل إليها «العدالة والتنمية». أما الروس، فلم يتركوه يحترق بنيران «توقع الرد» فحسب، لكنهم وسّعوا الأمر عبر استضافتهم لأبرز وجوه المعارضة الكردية.

يعلم الروس أن هكذا خطوة يجب جني نتائجها بأسرع وقت، لأن اللعب بشكل علني بالورقة الكردية ستعني حكماً اصطفاف الأحزاب القومية التي تفوق أردوغان تطرفاً إلى جانبه، باعتبار أن العدو هنا بات مشتركاً. أكثر من ذلك قد يستطيع إقناعهم بتحقيق حلمه بالنظام الرئاسي، لذلك يبدو من المبكر الحديث عن رد روسي بالورقة الكردية، الرد الروسي بات واضح المعالم، قد يبدأ بالعمل على مواجهة ما يتم التحضير له من استفتاء لاستقلال كردستان، وما يوازيه إقامة «إقليم سني» في العراق، والرد على العصابات المسلحة في سورية، فما الجديد؟

لم تكد مآذن الجوامع في «دوما» تنطلق بنعي المجرم «زهران علوش» وزمرته حتى بدأت التحليلات عن سبب مقتله، بعضها لا يساوي شيئاً، كأن يقول بعض «المحللين» إن هذه العملية هي للرد على استشهاد «سمير القنطار»! هل هي نكتة!؟

واقعياً هنالك تساؤلات منطقية عن طريقة تصفية العلوش وزمرته، كأن يقال إنها محاولة من «آل سعود» للتخلص من العبء الذي بات يمثله هو وقيادات فصيله الإرهابي، مما يعيق محاولة فرض تنظيمه الإرهابي في أي حل سياسي قادم، فيخسر «آل سعود» ورقتهم الأساسية. تحديداً أن الروس لن ينسوا له قصف السفارة الروسية في دمشق.

أو أن تكون هذه العملية هي نوع من انقلاب تركي على «آل سعود»، تحديداً بعد ما حدث في اجتماع الرياض واستئثارهم بقرار المعارضة السورية، فحاول الأتراك تقديم أوراق اعتماد جديدة للروس عن طريق تمرير معلومات أدت للإيقاع بعلوش.

كلا التحليلين منطقيين شكلاً، لكن ما ينسفهما ببساطة هو البيان العسكري الذي أعلنته القيادة السورية والذي يؤكد أن استهداف العلوش تم «بطيران سوري» ناتج عن ملاحقة ومتابعة «أمنية سورية». هذا الإصرار السوري على تعويم «سورية» العملية، هو لقطع الطريق على التحليلات الاستباقية.

لكن هناك من قد يطرح تساؤلاً آخر، لماذا لم يكن نائبه معه، وما هذه السرعة التي تم فيها تعيين البديل؟

بشكل عام هذا التساؤل لا يبدل في المعادلة شيئاً، قد يكون التوجه القادم لرعاة التنظيم هو تبديل الواجهة و«حلق الذقون» تمهيداً لزجه في حلقة «المعتدلين»، لكن قد يبدو الأمر أيضاً جسر عبور سيسمح نوعاً ما بتشكيل صحوة داخلية لدى أهالي «دوما»، مبنية على فرضية اختراق أمني حققته الأجهزة الأمنية السورية في المجتمع «الدوماني»، الذين باتت الكرة الآن في ملعبه، باعتبار أنهم كانوا يشتكون من طغيان «آل علوش» في المنطقة، فهل سيسهل الحادث المصالحة الشاملة؟

هذا الأمر ربما سيتضح بعد أيام، إما أن يعي هؤلاء أن الإدارة الأميركية بحد ذاتها باتت جاهزة للحلول، فيجنحوا للسلم كمكون من مكونات الوطن؛ أو يستمر قصف دمشق، عندها سنستمد من الرسالة التي حملها زوار الأسد، لنقول لدمشق: «ليكن الله معك».. فكيف لنا أن نلخص الأيام الأخيرة من عام ٢٠١٥: ببساطة لم نكن لنلخصها، لأنها لخّصت نفسها.. انتهى التمهيد للحلول..

مبعوث بوتين للتسوية في سورية يغادر القاهرة إلى الرياض
السيسي يدعو لـ«تسوية سريعة» تحفظ كيان الدولة السورية ومؤسساتها الوطنية

| وكالات

دعا الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى «تسوية سريعة» للأزمة السورية تحفظ كيان الدولة السورية ومؤسساتها الوطنية وتصون وحدة أراضيها، وشدد على ضرورة عدم إهدار المزيد من الوقت.

جاء ذلك وسط اتفاق مصري روسي، على عدم السماح لأي طرف بتوظيف الأزمة في سورية من أجل تحقيق مصالح سياسية ضيقة، وتأكيد القاهرة وموسكو رفضهما الكامل للإرهاب بجميع أشكاله وصوره في الشرق الأوسط.

وفي أول جولة خارجية معلنة له، وصل المبعوث الخاص للرئيس الروسي للتسوية في سورية ألكسندر لافرينتييف إلى العاصمة المصرية القاهرة حيث بحث مع كبار المسؤولين المصريين تطورات الوضع الإقليمي وجهود مكافحة التنظيمات الإرهابية، وموضوع الحل السياسي بسورية في ضوء قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم (٢٢٥٤)، بحسب ما نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء عن مصادر دبلوماسية لم تسمها.

وخلال استقباله لافرينتييف، دعا الرئيس المصري إلى «تسوية سريعة» للأزمة في سورية «تحفظ كيان الدولة السورية ومؤسساتها الوطنية وتصون وحدة أراضيها»، وشدد على ضرورة تكثيف الجهد الدولي والإقليمي لدفع العملية السياسية في سورية وعدم إهدار المزيد من الوقت في تسوية الأزمة هناك، حسبما نقل موقع «اليوم السابع» عن المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية علاء يوسف.

السيسي مستقبلاً لافرينتييف في القاهرة

وذكر يوسف، أن السيسي شدد على تعزيز مشاركة الأطراف المعتدلة والمجموعات الوطنية في العملية التفاوضية واحترام خيارات الشعب السوري، كما أكد ضرورة وضع حد للوضع الإنساني المتأزم في سورية وضمان نفاذ المساعدات الإنسانية، وأهمية دعم جهود إعادة الإعمار فور التوصل إلى تسوية سياسية.

واللافت أن الرئيس المصري لم يشر خلال حديثه عن تعزيز مشاركة الأطراف السورية المعتدلة في العملية التفاوضية، إلى مؤتمر الرياض.

بدوره، أكد المبعوث الروسي، حسب يوسف، أهمية الدور المصري في دفع جهود تسوية الأزمة في سورية وتعزيز فرص الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأوضح المتحدث باسم الرئاسة المصرية أن اللقاء تناول مجمل الجهود الإقليمية والدولية المبذولة للقضاء على تنظيم داعش، حيث أكد الجانبان رفضهما الكامل للإرهاب بجميع أشكاله وصوره في المنطقة وضرورة وقف مصادر تمويله وتسليحه، وعدم السماح لأي طرف بتوظيف الأزمة في سورية واستغلال الوضع الإقليمي المضطرب من أجل تحقيق مصالح سياسية ضيقة.

واتفق الجانبان كذلك على أن تسوية الأزمة في سورية ستقضي على البيئة المواتية لتنامي نشاط التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة، وستؤدي إلى توفير واقع ومستقبل أفضل يلبي طموحات الشعب السوري بمختلف مكوناته.

وفي وقت لاحق غادر لافرينتييف القاهرة إلى السعودية. ووصل مبعوث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى مصر، مساء أول أمس قادماً من تل أبيب.

الأمم المتحدة تأمل ببدء مفاوضات جنيف في ٢٥ كانون الثاني

| وكالات

أعرب مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا أمس عن أمله في انعقاد المفاوضات بين الحكومة السورية والمعارضة في جنيف في ٢٥ كانون الثاني المقبل.

ونقلت وكالة «أ ف ب» للأنباء عن بيان صادر عن مكتب دي ميستورا: أن الأخير «كثف جهود وساطته و«يعتزم إنجازها بداية كانون الثاني بهدف البدء بالمحادثات بين الأطراف السوريين في ٢٥ كانون الثاني في جنيف».

وأضاف البيان أن دي ميستورا «يعول على التعاون الكامل لجميع الأطراف السوريين المعنيين بهذه العملية»، مضيفاً إنه «يجب عدم السماح للتطورات الميدانية المتواصلة بعرقلة إجراء هذه المحادثات».

وأشار بيان الأمم المتحدة إلى ما صدر عن اجتماعات فيينا في تشرين الأول وتشرين الثاني الفائتين وإلى بيان جنيف في ٢٠١٢.

من اجتماع جنيف ٢ بشأن سورية

وفي ١٩ كانون الأول، تبنى مجلس الأمن الدولي بإجماع أعضائه قراراً يحدد خريطة طريق من أجل حل سياسي في سورية، استناداً إلى ما توصلت إليه القوى الكبرى في فيينا.

وتابع بيان الأمم المتحدة: إن «السوريين عانوا بما فيه الكفاية ولمأساتهم تداعيات في كل المنطقة وخارجها. إنهم يستحقون التزاماً تاماً من جميع ممثليهم الذين عليهم الآن أن يثبتوا روح قيادة ورؤية بعيدة الأمد لتجاوز خلافاتهم من أجل مصلحة سورية».

ويوم الخميس الماضي قال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم خلال محادثات مع نظيره الصيني وانغ يي: إن دمشق «مستعدة للمشاركة في الحوار السوري – السوري في جنيف من دون أي تدخل خارجي»، بحسب وكالة «سانا» للأنباء.

وأكد الجانبان أهمية تلازم العمل من أجل مكافحة الإرهاب وإطلاق الحل السياسي.

وعرض المعلم الموقف السوري مؤكداً أن تقدم جهود الحل السياسي مرتبط بالانتصار على الإرهاب الذي أصبح مسألة ذات أولوية عالمية وهو يتطلب دفع الجهود الدولية لتجفيف منابع الإرهاب ومنع تسرب الإرهابيين عبر الحدود مشيراً إلى ترابط قراري مجلس الأمن ٢٢٥٣ و٢٢٥٤ والعمل على مساري مكافحة الإرهاب والحل السياسي.

وقال المعلم: إن أي محاولة يقوم بها طرف دولي لكي يمس حق الشعب السوري في تقرير مستقبله هي مسألة مرفوضة.

أنقرة تغيث الإرهابيين في ريف اللاذقية بمساعدات تزعم أنها إنسانية

| وكالات

في مؤشر واضح إلى إغاثتها لأدواتها الإرهابية التي بدأت تتهاوى في سورية مع تقدم الجيش العربي السوري على معاقلها، أعلنت تركيا أنها أرسلت شاحنات ادعت أنها محملة بالمساعدات الإنسانية إلى منطقة داغ دوغان بريف اللاذقية المحاذية لحدودها، في وقت أكدت فيه صحيفة إيرانية أن تركيا تعيش اليوم بسبب سياسة رجب طيب أردوغان عزلة في محيطها الإقليمي.

وأفاد قائمقام قضاء بي شهير بولاية قونية وسط تركيا مظفر باشي بيوك، أن ٦ شاحنات انطلقت محملة بالمساعدات الإنسانية، أمس، متجهةً إلى منطقة داغ دوغان الواقعة بسفح جبل زاهية بريف اللاذقية الشمالي والمحاذية للحدود التركية، والتي فيها المجموعات المسلحة التي تدعمها تركيا.

وأوضح باشي بيوك، أن منظمات المجتمع المدني، أطلقت حملة لجمع التبرعات لمصلحة أهالي داغ دوغان التركمانية، حسب وكالة «الأناضول» للأنباء، وذلك أثناء حفل أقيم لهذه الغاية.

وزعم أن «المساعدات الإنسانية» التي تم جمعها، عبر مساهمات الشعب وفاعلي الخير، تضمنت مواد غذائية وألبسة، حيث تم تحميلها في تلك الشاحنات، وإرسالها إلى المتضررين من الحرب الدائرة بين الجيش العربي السوري، وقوات ما سماها «المعارضة السورية المعتدلة».

من جانبه أعرب رئيس غرفة تجارة القضاء صالح غل، عن امتنانه للمشاركة الكبيرة التي لاقتها الحملة، والتي استمرت من ٩ إلى ١٨ كانون الأول الجاري. بدوره ادعى رئيس بلدية بي شهير مراد أوز ألتون، أن تركيا ستظل تقف إلى جانب «المظلومين» في جميع أنحاء العالم، معرباً عن افتخاره واعتزازه لحصول بلاده على مراتب متقدمة بين الدول المُقدّمة للمساعدات الإنسانية.

يذكر أن الطيران الحربي السوري والروسي، كثف من ضرباته على مواقع التنظيمات المسلحة في منطقة جبل التركمان بريف اللاذقية الشمالي المدعومة من حكومة العدالة والتنمية، حيث أثار التقدم الملحوظ للجيش العربي السوري على الأرض في هذه المنطقة حفيظة أنقرة، وتهاوي أدواتها الإرهابية في سورية.

أردوغان يستخدم داعش كذراع دموية ضاربة

أكدت صحيفة كيهان الإيرانية في مقال نشر أمس، بعنوان: «تركيا وتدارك السقوط المحتم» أن تركيا ما كانت لتغرق اليوم في مستنقع من الأزمات المستعصية داخلياً وخارجياً لو تصرفت بعقلانية في سياساتها وخاصة تجاه الأزمة في سورية. وأوضحت الصحيفة أن سياسة رئيس النظام التركي رجب أردوغان ما إن تخرج من مطب حتى تقع في مطب أكثر تعقيداً، حسب وكالة «سانا» للأنباء، وباتت تتقاطر عليها الأزمات والمشاكل الداخلية، مشيرة إلى أن الصحافة والمعارضة التركية أخذت تحذر من خطر التقسيم والحرب الأهلية بسبب السياسات الخاطئة التي يرتكبها أردوغان تجاه شعبه.

واعتبرت الصحيفة أن الخطأ الفادح الذي ارتكبه أردوغان في إسقاط القاذفة الروسية في الأجواء السورية سيكلف اقتصاد بلاده كثيراً، لافتة إلى استخدامه تنظيم داعش الإرهابي كذراع دموية ضاربة لتمرير مشاريعه وأحلامه.

وبينت الصحيفة أنه مهما حاول الساسة الأتراك إسقاط التهمة عن دعمهم للتنظيم فإنهم لا يستطيعون إقناع أحد بذلك، لأن جميع الوثائق التي قدمتها روسيا مؤخراً أثبت أن أردوغان يقوم بنقل المسلحين من تركيا إلى شمال سورية من أجل ضمهم إلى صفوف الإرهابيين. وخلصت الصحيفة إلى أن تركيا تعيش اليوم بسبب سياسة أردوغان حالة من الاشتباكات الداخلية وعزلة في محيطها الإقليمي، فإن لم تتدارك أوضاعها فلا أحد يستطيع التكهن بمستقبلها وما ستؤول إليه الأمور في هذا البلد.

«إسرائيل» تتوعد بضرب حزب الله في سورية إذا ما فكر بالثأر للقنطار

| الوطن

بعد أيام من توعد الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله إسرائيل بالرد على اغتيال القيادي سمير القنطار في مدينة جرمانا بريف دمشق، صدر تهديد من الجيش الإسرائيلي يتوعد بضرب الحزب في سورية إذا فكر بالثأر للقنطار.

وأعلنت سورية الأسبوع الماضي استشهاد القنطار في «هجوم صاروخي معاد» على مبنى سكني في حي الحمصي بمدينة جرمانا، على حين اتهم حزب الله إسرائيل بالوقوف وراء عملية الاغتيال.

ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مصدر أمني في الجيش الإسرائيلي، قوله: إن «إسرائيل سترد على حزب الله في سورية إذا فكر في الرد على تصفية القنطار». واعتبر المصدر أن «نصر الله أخطأ حين قال: إن الحزب سيرد في المكان والزمان المناسبين»، زاعماً أن الأمين العام للحزب اللبناني «أخطأ في تقييمه للأوضاع الإستراتيجية في إسرائيل ولبنان وسورية». وزعم متبجحاً بأن «الرد الإسرائيلي سيلحق أضراراً إستراتيجية بحزب الله في سورية، ويزعزع مركزه في لبنان».

واعتبر المصدر الأمني في جيش الاحتلال أن قياديي حزب الله «يخطئون في تقييم المستقبل، ولا يأخذون بعين الاعتبار التغييرات التي تجري على الساحة» الإقليمية.

وذكّرت الإذاعة بتصريحات رئيس هيئة الأركان الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي إيزنكوت، بأن الرد على أي استفزاز من جانب حزب الله سيكون خارج النطاق المتوقع، في إشارة إلى أن الضربات قد تكون في سورية.

في تقرير نشرته صحيفة أميركية
إدارة أوباما تفشل بتخطيط انقلاب على الرئيس الأسد

| الوطن- وكالات

حاولت إدارة الرئيس باراك أوباما ترتيب انقلاب ضد الرئيس بشار الأسد بعدما أجرت خلال سنوات الأزمة السورية اتصالات سرية مع ضباط قالت إنهم «مقربون من النظام» لاستغلال ما سمته «تصدعات» في «تركيبة النظام»، لكن جهودها باءت بالفشل بعدما «أثبت النظام تماسكه».

وفي تقرير نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» أول من أمس ونقلته مواقع إعلامية معارضة فإن إدارة أوباما أقامت اتصالات سرية مع عناصر في «النظام» السوري على مدى سنوات لإقناع الرئيس الأسد بالتخلي عن السلطة، ناسبة معلوماتها هذه إلى مسؤولين ودبلوماسيين أميركيين وعرب.

وأوضحت أن الولايات المتحدة حاولت منذ البدء البحث عن «تصدعات» داخل النظام لاستغلالها بهدف التشجيع على انقلاب عسكري، لكنها لم تجد ما يمكنها استغلاله.

وادعت الصحيفة أن الاتصالات السرية مع سورية بقيت محدودة ولم تتمكن من الانطلاق بقوة على عكس القناة الخلفية التي فتحها البيت الأبيض مع إيران، ونقلت عن مسؤولين أميركيين إنه بينما كانت الاتصالات التي جرت مع السوريين تتعلق بمواضيع محددة، وبعضها تم باتصال مباشر بين مسؤولين من البلدين وأحياناً أخرى عبر وسطاء مثل الروس والإيرانيين حلفاء دمشق، لافتة إلى أن الرئيس الأسد حاول في أوقات مختلفة إقناع الإدارة الأميركية بأن عليها توحيد قواها معه لمحاربة الإرهاب.

ولفتت الصحيفة أن أهداف المخابرات الأميركية من الضباط السوريين تم تحديدهم منذ بداية الأزمة عام ٢٠١١، ولاسيما الفارين، ونسبت إلى مسؤول رفيع سابق في الإدارة: «سياسة البيت الأبيض في ٢٠١١ كانت أن نصل إلى نقطة الانتقال في سورية من خلال إيجاد تصدعات وتقديم حوافز لأشخاص للتخلي عن الأسد». لكن الحكومة في دمشق بقيت متماسكة. وأعلن الرئيس أوباما في آب ٢٠١١ موقفه الشهير الذي دعا فيه الرئيس الأسد إلى «التنحي»، لكنه اضطر مؤخراً بعد الاتصالات مع روسيا إلى التخلي عنه علانية.

وأكدت الصحيفة أن الرسائل المتبادلة مع دمشق كانت في شأن «مواضيع محددة... لم تكن كما حصل مع كوبا والصين حيث اعتقدنا أنه يمكن من خلال مفاوضات ثنائية سرية أن نحلّ القضية»، موضحة أنه في صيف ٢٠١٢ فشلت سياسة البيت الأبيض بادعائها «تغيير النظام» في دمشق، وانتقلت إلى تقديم الدعم لفصائل المعارضة، لكن ذلك تم ببطء، ونقلت الصحيفة الأميركية عن مسؤول أميركي سابق أن ذلك الدعم لم يؤت ثماره لأن روسيا وإيران ضاعفتا دعمهما لدمشق، مؤكدة أن أحد الاتصالات جرى مباشرة بين نائب وزير الخارجية الأميركي وليام بيرنز (المتقاعد حالياً) مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم الأمر الذي أكده المعلم خلال مؤتمره الصحفي عقب تشكيل التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن بزعم مكافحة داعش.

ومما لفتت إليه الصحيفة أيضاً أن رسائل الإدارة إلى دمشق في العامين التاليين تركزت على طرق «احتواء النزاع»، وأن الإدارة أرادت إبقاء خط الاتصالات مفتوحاً لمتابعة قضية خمسة أميركيين مفقودين أو معتقلين في سورية، موضحة أن مساعدة وزير الخارجية الأميركي آن باترسون اتصلت مرتين على الأقل بنائب وزير الخارجية السوري فيصل المقداد من أجل مناقشة مصيرهم. كما ركزت إدارة أوباما رسائلها في الفترة الأخيرة على الإطار الدبلوماسي بهدف جلب الحكومة السورية إلى طاولة المفاوضات، مشيرة إلى اتصالات يقوم بها على وجه الخصوص أحد رجال الأعمال ويدعى خالد أحمد المقرب من الرئيس الأسد والذي تولى في السنوات الأخيرة مهمة محاورة المسؤولين الغربيين وبينهم دبلوماسيون أميركيون. وتابعت الصحيفة: إن أحمد رتّب في الربيع الماضي زيارة ستيف سايمون المسؤول الرفيع السابق في البيت الأبيض إلى دمشق حيث قابل الرئيس الأسد حسب الصحيفة الأميركية.

الرئيس الأميركي باراك أوباما